وقال للاخرين انتم المغرورون قال الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه وممن روي
عنه هذا القول واقيم في هذا المقام جماعة من التابعين باحسان منهم ابو
حازم المدني كان يقول اني لاستحيي من ربي ان اعبده خوفا من العذاب
فاكون مثل عبد السوء ان لم يخف لم يعمل واستحيي ان اعبده لاجل الثواب فاكون
كالاجير السوء ان لم يعط اجر عمله لم يعمل ولكن اعبده محبة له قال الشيخ ابو
طالب وقد روينا معنى هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكونن
احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط اجره
لم يعمل وقال بعض اخوان معروف له اخبرني عنك يا ابا محفوظ اي شي
اهاجك على العباده والانقطاع عن الخلق فسكت فقلت ذكر الموت
فقال واي شي الموت قلت فذكر القبر قال واي شي القبر فقلت خوف
النار ورجا الجنه فقال واي شي هذا ان ملكا هذا كله بيده ان
احببته انساك جميع هذا وان كان بينك وبينه معرفه كفاك جميع هذا قال
ابو طالب وحدثونا عن علي بن الموفق قال رايت في النوم كاني دخلت
الجنه فرايت رجلا قاعدا على مايدة وملكان عن يمينه وشماله يلقمانه
من جميع الطيبات وهو ياكل ورايت رجلا قايما على باب الجنه يتصفح وجوه
قوم فيدخل بعضهم الجنه ويرد اخرين قال ثم جاوزتهما الى حظيرة القدس فرايت
في سرادق العرش رجلا قد شخص ينظر الى الله تعالى لا خوفا من ناره ولا شوقا
الى جنته بل حبا له فقيل اباحه النظر اليه الى يوم القيامه وذكر ان الاخر بشر
بن الحارث واحمد بن حنبل قال ابو طالب وروينا عن رابعه العدويه وكانت احد
المحبين وكان يجلس بين يديها فيقول علمينا مما اتاك الله من طرايف الحكمه
وكانت تقول نعم الرجل انت لولا انك تحب الدنيا وكان يعترف لها ويسلم لقولها
وكان عالما زاهدا الا انه كان يوثر كتب الحديث والاقبال على الناس وهي ابواب الدنيا
وقال لها الثوري يوما لكل عبد شريطه ولكل ايمان حقيقه فما حقيقت
ايمانك فقالت ما عبدته خوفا من النار فاكون كالعبد السوء ان خاف عمل ولا
حبا للجنه فاكون كالاجير السوء اعطي عمل ولكن عبدته حبا له وشوقا اليه والاثار

والحكايات

والحكايات في هذا المعنى كثيرة لا تنحصر فاذا عمل المريد ما ذكرناه كان عبد الله حقا
فان طلب منه الثواب او استعاذ به من العقاب فانما يطلبه او يستعيذ به انجازا
لموعد ربه وفرارا من دعوى رويته حظه واتباعا لما احبه منه واذن له فيه من
طلبه لفضله واحسانه وكرمه وامتنانه وهذا وما اشبهه هو المعنى بالحديث المروي
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ما تقول في الصلاه
قال اتشهد ثم اقول اللهم اني اسالك الجنه واعوذ بك من النار اما والله ما احسن دندنتك
ولا دندنة معاذ فقال حولها ندندن لانا يكون رجاوه لحصول ذلك وخوفه من فقده
باعثا له على القيام بطاعته وملازمة عبادته فيكون محله لذا كيد خوله معلوما هذا
هو مذهب العارفين المحققين وعليه تنبني قواعد التصوف فكلها متى اعطاك اشهدك
بره ومتى منعك اشهدك قهره فهو في كل ذلك متعرف اليك ومقبل بوجود لطفه عليك
المطلوب من العباد ان يعرفوا مولاهم بما هو عليه من الصفات العليه والاسماء الحسنى
ولا سبيل لهم الى معرفته الا بتعريفه وتعرفه لهم انما يكون بما ينزله بهم من النوازل ويورده
عليهم من الاحكام ثم هي على قسمين ما وافق الهوى والطبع ويسمى ذلك عطا او خالفها
ويسمى ذلك منعا فبوجود العطا يشهد صفاته العليه من الجود والكرم
والاحسان واللطف وغير ذلك وبوجود المنع تشهد صفاته القهريه من الجبريه
والكبريا والعزة والاستغنا فينبغي لك ايها العبد ان لا تفرق بينهما ان اردت
معرفة ربك ولم يستوقفك حب حظك اذ المنع لك عطا على التحقيق فهو في
كلتا الحالتين متعرف اليك ومقبل بوجود لطفه اليك وهذا هو بيان ما تقدم من
قوله متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطا والله اعلم قال سفيان
الثوري رضي الله عنه اتينا ابا حبيب البدوي اسلم عليه ولم اكن رايته
فقال لي انت سفيان الثوري الذي يقال لك ما يقال قلت نعم اسال الله عز وجل بركة
ما يقال قال فقال لي يا سفيان ما راينا خيرا قط الا من ربنا قلت اجل قال فما ابينا
نكره لم نر خيرا قط الا منه ثم قال يا سفيان منع الله اياك عطا منه لك وذلك
انه لم يمنعك من بخل ولا عدم وانما منعه نظر منه واختيار يا سفيان ان فيك لا انسا
ومعك شغل قال ثم اقبل على غنيمته وتركني انما يوكد المنع بعدم فهمك عن الله فيه
اذ لا ان منع الله سبحانه وتعالى وعطاوه نعمتين عظيمتين كما ذكرناه الان فينبغي
ان يكون في كليهما قرة عين المريد فان تالم باحدهما وهو المنع ولذله الاخره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)